إدوارد سعيد والثقافة العربية «ما بين عالمين»

الحلقة الثالثة

هشام علي

في سيرته الذاتية، أطلق إدوارد سعيد صفة «خارج المكان» لتكون عنوانا لمسار حياته وسيرته الثقافية ما بين عالمين، ولادته وطفولته في فلسطين ومصر، وشبابه وباقي حياته في أمريكا، مع رحلات متواترة الى لبنان ومصر في الصيف من كل عام.

هذه محاولة لكتابة سيرة ذاتية لهذا المفكر، داخل المكان، داخل الثقافة العربية أو في سياقها وضمن التحديات التي تواجهها.

كيف تتشكل هذه العلاقة بالثقافة العربية، ليس في استقبال فكر إدوارد سعيد في أوساط المثقفين العرب وحسب، بل في التكوين الثقافي أو إعادة التكوين العربي لهذا المفكر الذي لم يعرف هل كانت الكلمات الأولى التي نطق بها في الطفولة عربية أم انكليزية؟

وقد دخل بعد ذلك مدارس الانجليز والأمريكان منقطعاً عن اللغة العربية، محاصراً داخل اللغة الانكليزية وممنوعاً ومحروماً من الكلام بالعربية داخل المنزل وخارجه. وكان قراره الشجاع، وهو يحاضر في كبرى جامعات أمريكا، أن يتعلم اللغة العربية والأدب العربي، أن يملأ فراغات تكوينه الثقافي ويشفي ذاته من مرض الغرب، الذي زرعه والده في نفس ذلك الفتى العربي حين ألقي به في مدرسة أمريكية، غريب الوجه واليد واللسان.

كيف نكتب سيرة معاكسة لهذا المفكر، داخل المكان لا خارجه، في علاقاته المتشابكة بالثقافة العربية، وفي سياق مفهوم للمكان، لا يتحدد بالأرض وحسب، بل يشمل الإنسان والثقافة والعلاقات المجتمعية، أي الحياة بكل أشكالها فوق الأرض.

وينبغي التنويه هنا، أن هذه الكتابة لسيرة إدوارد سعيد داخل المكان وخارجه، لا تعني أنه ما بين عالمين، فهذا ما يرفضه إدوارد بصورة قاطعة، لكنها محاولة لرصد تأسيس إدارة قوية للانتماء للوطن والثقافة، دون أي إحساس بالانغلاق أو التشظي بين عالمين، على الرغم من معاناته الدائمة التي حملها على كاهله، سواء في اسمه المشطور نصفين، أو في انتمائه الأكاديمي إلى مؤسسة علمية كبرى، وفي نشاطه ونضاله السياسي من أجل فلسطين رغم وجوده في أحد أكبر القلاع الصهيونية في أمريكا.

عاش إدوارد سعيد ما بين عالمين: إدوارد سعيد المفكر الأمريكي، الفلسطيني الأصل، أستاذ النقد المقارن في جامعة كولومبيا، أحد كبار النقاد الغربيين المعاصرين، استطاع الوصول إلى أعلى المراكز الأكاديمية في أمريكا وأوروبا. عاش معظم حياته في مدينة نيويورك. المدينة الخرافية الرائعة، التي أحبها وارتبط بها وشكلت جزءاً مهماً من سيرته وتكوينه الثقافي. نيويورك كما يقول إدوارد سعيد، ليست مدينة أمريكية، إنها مدينة لا تنتمي إلا إلى ذاتها.

لقد منحته نيويورك، بما فيها من تنوع ثقافي وتقدم فكري جعلاها عاصمة ثقافية للعالم، منحت إدوارد سعيد أفقاً ثقافياً واسعاً يشمل الرؤية المتفتحة للهويات المتعددة وغير الجامدة، والمنفى كفضاء رحب كريم.

إدوارد سعيد، الفتى العربي الفلسطيني الواصل إلى أمريكا، في بداية سنوات المراهقة، بعد أن أتم الدراسة الأولى في القاهرة، في مدرسة « فيكتوريا كولدج» البريطانية، وهي المدرسة التي أنشأتها بريطانيا لتربية جيل من أبناء الطبقة البرجوازية المصرية، يتكلمون بالإنجليزية، ويفكرون بعقلية المستعمر البريطاني الذي يحكم مصر ويهيمن على ثقافتها ويمنع طلاب المدرسة من الكلام بالعربية.

وفيكتوريا كولدج، هي المدرسة التي درس فيها «مصطفى سعيد» بطل رواية الطيب صالح الشهيرة « موسم الهجرة إلى الشمال»، والتي وصفها هذا البطل الأسطوري قائلا: انها المدرسة التي أنشأها الاستعمار ليعلمنا كيف نقول « نعم» بلغتهم وبالمناسبة، هناك صفات مشتركة بين إدوارد سعيد البروفسور الفلسطيني – الأمريكي، وبين مصطفى سعيد البروفسور السوادني في رواية الطيب صالح، لعل أهمها العبقرية والذكاء بالإضافة إلى الانشطار الفكري والنفسي بين عالمين. وهذا موضوع بحث آخر للمقارنة بين ما هو واقعي وماهو سردي متخيل.

وقد حمل إدوارد سعيد صفات التمرد منذ الطفولة؛ فهو يتمرد على قوانين المدرسة، ويقال أنه طرد من كلية فيكتوريا لأنه تكلم بالعربية.

ولذلك أخذه والده إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليواصل الدراسة هناك. وكان والده «وديع سعيد» قد أكتسب الجنسية الأمريكية بعد هجرته إلى أمريكا وقد تأثر بثقافتها ومظاهر الحياة فيها. وهذا هو سبب إطلاق أسماء غير عربية على أبنائه , كان هذا هو الانشطار المبكر في الهوية: «ادوارد» و«وسعيد» يقول إدوارد سعيد إنه كان يلزمه خمسين سنة لكي يعتاد على « إدوارد» ويخفف الحرج الذي يسببه له هذا الاسم الانكليزي الأخرق الذي وُضع كالنير على عاتق «سعيد» اسم العائلة العربي القحّ. هكذا حمل إدوارد سعيد هذا الاسم العربي الجريح معه إلى أمريكا. وكانت كلمات أبيه ووصاياه تحاصر وعيه وذاكرته: «عليك أن تنسى كل ما هو عربي وأنت تبدأ حياتك الجديدة في أمريكا». ورغم أن إدوارد سعيد لم يكن ذلك الفتى المطيع لنصائح أبيه، كما يقول هو نفسه، إلاّ أنه التزم بهذه النصيحة، وعاش حياته الدراسية في أمريكا، بعيداً عن العرب والثقافة العربية. عاش خارج المكان، كما عبّر في سيرته الذاتية.

ورغم أن ادوارد سعيد كان يذهب إلى مصر ولبنان خلال الإجازات الصيفية، حيث كانت عائلته تعيش هناك متنقلة بين البلدين، الاّ أنه أحسّ بأنه قد انفصل عن المكان: وجدت نفسي أصبح شخصاً غريباً بشكل كامل. ودرست الأدب والموسيقى والفلسفة خلال دراستي الجامعية ودراساتي العليا فيما بعد، ولم يكن لأي منها علاقة بتقاليدي. عاش إدوارد سعيد

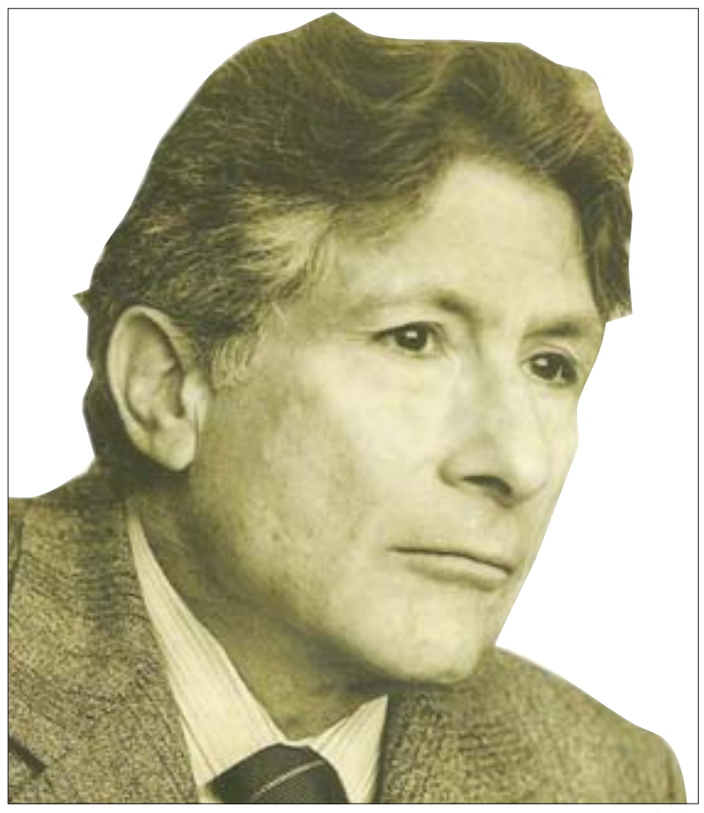

• إدوارد سعيد

أقصى درجات العزلة عن البيئة والثقافة واللغة العربية خلال سنوات دراسته. وحين رحل إلى نيويورك ليدّرس في جامعة كولومبيا، كان من الأسهل على أصدقائه وزملائه ان لا يستخدموا كلمة «عربي» أو «فلسطيني» لمناداته. وكانوا يفضلون عليها تعبير « شرق أوسطي» الذي كان أسهل وأقل وضوحاً ولا يهين أحداً. وقد كان إدوارد سعيد متآلفاً مع هذه الحالة من اللا انتماء أو الانفصال عن المكان والعزلة عن الأصول.

أهمل إدوارد سعيد اللغة العربية والثقافة العربية. وتخصص بالأدب الانكليزي والأدب المقارن وخاض مساراً أكاديمياً خالصاً، حتى أفاق على الوضع المأساوي للعرب وعلى حالة العداء التي يكنّها الغرب لهم. في حرب الأيام الستة، أكتشف إدوارد سعيد، الأمريكي ذو الأصول العربية، في زحمة شوارع نيويورك المحتشدة بأصوات التأييد لإسرائيل، اكتشف فجأة غربته عن المكان الذي يعيش فيه. رأى زيف القيم الإنسانية التي تحولت لمناصرة العدوان وأعمت بصرها عن رؤية العدالة. هكذا قرر أن يصبح فلسطينياً. أن يعود إلى البداية، وليس إلى الأصل أو الجذر، لما يمكن ان يحمله هذان اللفظان من دلالات لا تتوافق مع مفهوم الهوية ومفارقاتها عند إدوارد سعيد. كذلك العودة إلى الشرق، صدمة الهوية العربية التي تختلف لدى «سعيد» عن صدمة الغرب أو صدمة الحداثة التي برزت مع نابليون وحملته على مصر. وكانت رافعة النهضة الفكرية العربية في مرحلتها المبكرة، قبل أن تكتحل عينا رفاعة الطهطاوي بمناظر باريس وتقدمها التي بهرت عقله ووجدانه. لم يكن إدوارد سعيد مأخوذاً بصدمة الغرب المتقدم وحداثته، ولم يعد إلى الشرق حاملاً بيده تلخيصا جديداً لعجائب باريس الجديدة، نيويورك كما فعل الطهطاوي في تخليص الابريز. كان إدوارد سعيد يعبّر عن سياق آخر مختلف. عن علاقة مغايرة بين الشرق والغرب. لقد عاش في نيويورك مثقفاً أمريكياً، ليس بالجنسية وحسب، بل بالانتماء الثقافي والروحي.

ولم يكن في تجربته الفكرية أسير الحداثة وتجلياتها الفكرية والحضارية والعمرانية. لقد كان واحداً من أبرز مفكري ما بعد الحداثة. كان ناقداً للحداثة الغربية وفلسفاتها المتعددة. وهنا تبرز العلامات الفارقة لفكر إدوارد سعيد العائد من إلى الشرق، المتقدم الذي اختار انتماءه وهويته، ليس على أساس سلالي أو عرقي، بل كتعبير عن المقاومة والتحدي لمظاهر الهيمنة والعدوان والتشويه التي تواجه الهوية العربية.

كان من أبرز آثار هزيمة يونيو في أوساط المثقفين العرب. يتمثل في إحساسهم بالعجز الشامل وقد عبروا عنه بكتابات نقدية شديدة العنف، موجهة للثقافة العربية والتراث والذات العربية التي حمّلوها كل أسباب الهزيمة والإنكار، كان مناخ النقد الذاتي بعد الهزيمة هو المهيمن على الخطاب الثقافي العربي وكان الهروب إلى الغرب وثقافته هو المخرج الوحيد في نظر كثير من المثقفين الذين توزعوا في تغريبتهم يساراً ويميناً، ولعل التيار الماركسي كان الأكثر اجتياحاً، ليس بين المثقفين وحسب، فقد شمل الأحزاب والتنظيمات السياسية وكذلك بعض الأنظمة العربية.

وفي حالة إدوارد سعيد يظهر الاختلاف والتميز. فهذا المثقف الخارج عن مظلة العزلة الأمريكية، وكان قد وصل إلى أعلى مراتب الثقافة الغربية يعود إلى الشرق وإلى العروبة وإلى الهوية، لا يبشر بسفينة نجاة غربية، بل ليعلن من هناك بدايات مغايرة لتأسيس فكر مختلف، يتجاوز الثنائيات التي كبّلت الثقافة العربية عند حدود الاختيار بيت التقليد والحداثة والأصالة والمعاصرة وغيرها.

مثّلت هزيمة يونيو قطيعة في مسار إدوارد سعيد. خرج إدوارد سعيد من شرنقة العزلة التي حاصرته طوال السنوات الماضية من عمره. كانت فلسطين فكرة وذاكرة، وكان تكوينه الفكري يشدّه إلى الغرب، حيث تمرّس أكاديمياً على الثقافة الغربية وآدابها، وكان يشعر بالغربي لعدم معرفته الثقافة واللغة العربية اللتين أهملهما منذ أن بدأ رحلته في المنفى.

في أعقاب حرب الأيام الستة، سافر إدوارد سعيد إلى الشرق الأوسط. ودخل إلى الضفة الغربية، حيث وجد عدداً من زملائه وأبناء جيله قد تجمعوا حول المقاومة الفلسطينية التي برزت كقوة جديدة بعد الهزيمة العربية. الانحياز للمقاومة الفلسطينية والخروج من مظلة الأكاديمية التي احتمى بها زمناً طويلاً، هذا الاتجاه لم يجد قبولاً في الولايات المتحدة، لقد رفضت سياسات إدوارد سعيد بانقسام في شخصيته: «ولأول مرة شعرت بأنني وبشكل حقيقي منقسم ما بين الضغوط الجديدة المرتبطة بأصلي ولغتي وبين الوضع المعقد في الولايات المتحدة الذي لم يهمش فقط ما كنت أقوله عن السعي لتحقيق العدالة الفلسطينية وإنما احتقره واعتبره ضد السامية بل ويشبه النازية ايضاً».

تولد لدى إدوارد سعيد شعوراً حاداً بأنه خارج المكان. لقد تخلى عن لغته وثقافته واختار الانكليزية والأدب المقارن، واتبع سيرة عملية في المجال الأكاديمي مستسلماً لنصيحة والده التي ظل يرددها حتى يوم وفاته، بأن يبتعد عن العرب، وأن يبتعد عن السياسة كما كانت تضيف أمه، وهي صاحبة أثر قوي في شخصيته، وقد كانت تردد على مسمعه دائماً أن مهمته الرئيسية في الحياة هي العمل الأكاديمي والكتابة النقدية. اختلف الأمر مع إدوارد سعيد بعد حرب 1967م وبعد أن رأى إرادة جديدة تعلن المقاومة عن فلسطين والبلاد العربية. كما أن محاصرته في نيويورك من قبل المؤسسات الصهيونية والقوى الداعمة لها زادت من إصراره على الارتباط بالمكان، بالهوية وبالثقافة العربية. يقول «تزنفتيان تودوروف» الناقد الفرنسي – البلغاري الأصل وصديق ادوارد سعيد الذي يقاسمه هموم المنفى والهجرة والهامشية، بالإضافة إلى عملهما المشترك في النقد والنظرية النقدية ؛ يقول تودوروف مفسراً هذه القطيعة في مسار إدوارد سعيد وفكره :«لا يمكن للمرء أن يغادر بلداً لا وجود له. بل لا يستطيع المرء أن يتجرد منه. ليس الحنين إلى العودة إلى البلد هو الذي يحرك انخرط والتزام سعيد، فقد أصبح مثقفاً كوسموبوليتيا يحسّ بالراحة في نيويورك أكثر من أي مكان آخر، المدينة الأكثر كوسموبوليتية في العالم «ولكن هو التهديد المسلط على هويته التي يُعلن أنه لا وجود لها، وشعور بالظلم التاريخي».

بدأت شخصية إدوارد سعيد في التحول، فذلك الأكاديمي الأمريكي العابر للثقافات، أصبح معلقاً ما بين عالمين، الانتماء والعربي الفلسطيني الذي أعاد اكتشافه في ظروف تاريخية وسياسية صعبة، والانتماء الأمريكي الذي أكتسبه وفقاً لاختياره أبويه أيضاً، وسار على دربه حتى احتل مراتب علمية عالية، وأصبح جزءاً أساسياً من النسيج الثقافي الأمريكي في مدينة نيويورك، التي تميزت كمدينة للتنوع الثقافي والهجينة وكعاصمة ثقافية للعالم. اختار إدوارد سعيد الانتماء إلى البدايات، إلى المكان وإلى فلسطين على نحو خاص، أو على نحو أكثر حدة إذا صح التعبير.

استعراض مشروع قانون انشاء المركز الوطني للحرف والمشغولات اليدوية

صنعاء - سبأ

عقدت اللجنة الوزارية لمراجعة مشروع قانون إنشاء المركز الوطني للحرف والمشغولات اليدوية اجتماعا لها أمس بصنعاء برئاسة وزير الثقافة الدكتور عبدالله عوبل .

استعرض الاجتماع الذي ضم وكيل وزارة الخدمة المدنية طه الهمداني ووكيل قطاع الموازنة المساعد بوزارة المالية علي الشماحي وعدد من المسؤولين من وزارة الثقافة- محتوى مشروع القانون وأثروه بالملاحظات.

وأكد الوزير عوبل أهمية انشاء هذا المركز باعتباره مرتبط بالحرف والمشغولات اليدوية التي تمثل جزءاً من الهوية التي يفترض أن تلقى اهتماما كافياً من حيث رعايتها من خلال مراكز متخصصة بها .

ونوه وزير الثقافة بارتباط الحرف التقليدية بالصناعات القديمة وبالتاريخ والحضارة اليمنية القديمة بما فيها الصناعات التي تعتمد على الأحجار الكريمة وبخاصة العقيق أو التي تعتمد على النحاس أو التي تعتمد على السيراميك أو الجلود وغيرها والتي ترتبط بمهن يتوارثها الأجيال وتمثل جزء لا يتجزأ من تراث صنعاء ونسيجها الاجتماعي .

اليمن رئيسا للإتحاد العربي لأندية اليونسكو

طبقا للفصل العاشر من الباب السادس للنظام الأساسي للإتحاد العربي لأندية اليونسكوعقد يوم أمس الأول الموافق 5/7/2013م اجتماع المؤتمر العام الثالث للاتحاد العربي لأندية اليونسكو في العاصمة التونسية تونس

وكان من نتائجه انتخاب مجلس تنفيذي للإتحاد العربي لأندية اليونسكو للدورة الثالثة (2013–2017) خلفا للمجلس التنفيذي المنتهية ولايته في الفتره من 2009-2013 على النحو التالي:

1. الأستاذ عبد الرحمن أحمد الطيار اليمن رئيسا للإتحاد
2. المهندس . محمد صفوت محمد سالم مصر نائبا لرئيس الاتحاد لإقليم الشرق الاسط

أ. مختارفرحات تونس نائبا لرئيس الاتحاد لإقليم المغرب العربي

أ. كفاية العنزور البحرين نائبا لرئيس الاتحاد للخليج العربي

كما تم انتخاب أعضاء للمجلس التنفيذي للاتحاد العربي لأندية اليونسكو-:

أ. د. بدر الدين محمد لبنان عضو مجلس تنفيذي لإقليم الشرق الاوسط.

ب. محمد مولود محمد سالم موريتانيا عضو مجلس تنفيذي لإقليم المغرب العربي

أ. هلال الغافري عمان عضو مجلس تنفيذي لإقليم الخليج العربي.

مكتب ثقافة اب يحتفى بالربادي

إب - سبأ

احيا مكتب الثقافة بمحافظة إب أمس الأول الذكرى الـ20 لرحيل الأديب محمد الربادي .

وفي الحفل أشاد وكيل محافظة اب علي الزنم بمناقب الاديب الراحل ومسيرته النضالية والأدبية التي تعد قدوة حسنة في حب الوطن والأدب وتقديم جمال الحياة وتراث العقل اليمني الإبداعي .

كما القيت كلمات من قبل مدير عام مكتب الثقافة عبدالحكيم مقبل ورئيس فرع اتحاد الادباء والكتاب عبد الالة البعداني والباحث عبدالحفيظ العمري اشارت جميعها الى الرصيد الوطني للأديب الربادي ومواقفة مع المحافظة والوطن .

تخلل الفعالية عرض مسرحية استعرضت الحياة الادبية والاجتماعية والسياسية.

ورطة اختيار

محفوظ حزام

• ما أكثر من يختار طريقاً يتبلور معه لحظة بلحظة ليصبح أسلوب حياه

أو مصيراً ليغدو قالباً يجتر صاحبه معه إلى الضياع الحتمي ..أو الجنون المتقطع..، والشائع لدى المجتمع العربي أن الحياة تمضي مع الجميع بالبركة ، أو بالقُرعة أو ((بحجرة بجرة قالي ربي عِدّ العشرة)) ، والطرق كثيرة في هذا الصدد ؛ إلا أن كلها طرق اتكالية تفضي إلى ضجة في حياة الفرد ، والمجتمع...، وحتى نقترب أكثر من فحوى المُبتغى دعوني أسأل.. كم فرد منا خطواته ((خاصة التعليمية)) بُنيت وفق الهوى الذاتي ، ومقومات ما يملكه الفرد من مهارات ؟؟ وكم فرد بُني بطريقة علمية ذكية ؟؟ وكم فرد هو الآن في مكانه الطبيعي ،ويجتهد لأجل ذلك، ويستمر في نجاحاته ، وكم شخص يعمل في مكان و تخصصه في مكان آخر؟؟ وكم شخص ندم لأنه اختار ما هو عليه من تخصص ؟؟ ،وعلى مثل هذه الدروب الشائكة تستمر الأحجية..!! لكم أرغب أن أحصل على نسبة دقيقة تكشف عن مدى نسبة الوعي التربوي ... والتوجيهي في مثل هذا الموضوع الحساس المتوقف عليه نهضة الأمم ؛ لكن بطبيعة الحال من يريد أن يعمل إحصائية فالأمر بسيط ،وممكن قياس ذلك في الأمكنة العامة ، وحتى الخاصة ، وبشكل سريع.. مثل هذه النسبة من السهل جداً الحصول عليها .عند هذا المستوى من النتائج ينكشف الجواب، ما معنى الغيبوبة التي يحيها المجتمع العربي ، وعلى هذا المستوى يتضح لماذا نحن في الدرج الأسفل من الحياة ((أي ما تحت الهامش)) أو لا أثر !!

أعود لأقول ـ نحن لسنا في أسفل السافلين ، بل لسنا داخل الإطار أصلاً وكأن العدم يحيق بالجميع ليلفهم معه إلى التعب..والضبابية..؛وربما الفناء...!!ولذا فلا غرابة حين نرى المحيط لا يحس ما معنى ((باقة زهـر))!! وما معنى أريجها الفواح !! ؛ولذا فلا غرابة حين لا أجد من يعيش لحظة الفجر وبسمته الساحرة... يا الله ـ متى ستُغرد القلوب كما أصوات العصافير؟!! ومتى ؟؟؟..ومتى...؟؟؟ أكاد أجدد دمعة كبيرة تسقط من بين أناملي ،وأنا أجد شاباً يحتار في أي جامعة يلتحق ،وأي تخصص يختار...،والمشكلة الأصعب أن تجده وكأنه يصرخ..ماذا يعمل؟؟

هل يختار ما يحبه؟؟، أم ما يراه أباه صائباً؟؟!! حين سألني بحميمية ماذا يصنع ؟ في البداية قلت ـ اختار ما تحب؛ لكن في نهاية الحوار ،وبعد أن تأكدت أن والده إنسان ناجح ، وناضج.. قلت له ـ أقرأ ما يملأ عليك والدك وتناقشا معاً ،وستجدان لمثل هذه المعضلة حل ،ومحبتكم لبعض ((هي الفيصل)). ،مثل هذه المشكلة يعاني منها شخصية يعيش في أسرة أعتبرها على مستوى كبير من الوعي ..فكيف بالآخر ؟؟!!

ها نحن نلمس سر من أهم أسرار تأخرنا كثيراً عن المُضي قدماً....!!!

فهل علمنا لماذا نحن منكسرين كثيراً وبشكل مستمر...؟؟!

وفي العموم أرجو لكل محتار أن يحصل على جوهر ما يريده...

وأن لا يبلى بورطة اختيار ...((فلا أصعب من ذلك))!!!!!!!.

مكتبة زبيد تدشن فعالياتها الثقافية

كتب / خليل المعلمي

دشنت مكتبة زبيد العامة يوم السبت الماضي فعاليتها الثقافية للنصف الثاني من العام الحالي، وذلك بإقامة أمسية قصصية وتكريمية للقاص الأديب الأستاذ عبدالله يحي محرقي بالتعاون مع اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين فرع زبيد وبمشاركة نخبة من القاصين بمقرها الجديد.

وقال هشام ورو مدير المكتبة إن هذه الفعالية تأتي ضمن برنامج المكتبة لتكريم المبدعين وتفعيل المشهد الثقافي، مشيراً إلى أن القاص والشاعر عبدالله يحي محرقي يعد من رواد القصة القصيرة في اليمن وهو من الرعيل الأول الذين أثروا الحركة العلمية والثقافية وقد شارك في ملتقيات إبداعية إضافة إلى أنه عضو مؤسس لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين بزبيد ويتميز بأسلوب قصصي فريد كونه يمثل مدرسة مستقلة في القصة القصيرة .

فاعليّةُ الأُفْق.. لراحلةِ الانفجَار الكبير

محمد المهدِّي

معي ثلاثون سيمفونيةً, وهوىً
فردٌ, وقلبٌ كثيفاتٌ منازلُهُ
وأُمّةٌ لم تجدْ مأوىً لغربتها
إلاّ الذي هو للإنسان قائلُهُ
* * *
معي من اللّحظةِ البيضاء: أزمنةٌ
لا ابيضّ عُمريْ, ولا اسودّتْ جداولُهُ
حساب تنهيدتي: أُفقٌ وراحلةٌ
والانفجارُ الكبيرُ, انتابَ راحلُهُ
وهل يمرُّ المدى الغيبي؟ قافلتي:
سريرةُ الضّوء, أبعادي: قوافلُهُ
رسائلي: الكائناتُ, الكائناتُ بلا
رسالة, أين من كوني, رسائلُهُ؟
الحزنُ, كان رسولَ النّور.. بي شجنٌ إلـ
ـمنفى, يُراسلني قلبي.. أُراسلُهُ
* * *
معي ثلاثون قلباً, والكتابُ جوا
رحيْ, فسبحان من خطّت أنامِلُهُ
صحائفي أمنياتُ العاشقين, فهل
للحبِّ من قبلةٍ منها قبائلُهُ؟
إلاّ القبيلة!! -ما هذا أريد- كما
لو أنّها بدم الرُّؤيا تُقابلُهُ
أرى بكلّ وضوح ليلَ وحشتها
يا لَلتي هيَ .. معناها يُقاتلُهُ!!
تكحّلتْ بكوابيس القُبُور, أرى
في حلمها محشراً, ضجّتْ زواملُهُ
أرى القيامةَ في عينيْ تشاؤمها
ليت الذهول يُواريني تفاؤلُهُ!
* * *
معي بلادٌ من البلوى, وأسئلةٌ
من الحنين, ودمعٌ لا أُسائلُهُ
وبيتُ شعر على وزن البكاء, على
وزن الصّهيل.. مع النّجوى تفاعُلُهُ
لأنّ من سورة الإخلاص خافقُهُ
من كان يهجو تسابيحي.. أغازلُهُ
* * * * *
معي.. وليس معي غير الضمير, ومعـ
ـناهُ الذي قال: شعبي, أنت كافلُهُ
للصّوت أن يتّقي أعماقَهُ.. تعبَتْ
أنفاسُهُ, يا صدى: ما أنتَ فاعلُهُ؟